المحاضرة السادسة: العلوم المساعدة لعلم الآثار (ب).

-هدف المحاضرة:

المحاضرة السابعة نتطرق فيها إلى العلوم المساعدة لعلم الآثار حيث يستند ويرتكز هذا العلم على مجموعة من العلوم التي تقدم له يد المساعدة سواء في الحقل الأثري أثناء العمل الميداني أو في عملية تحديد أماكن تواجد هاته المخلفات الأثرية. + أما الإشكالية العامة التي تتمحور حولها المحاضرة هي تدور حول ماهية العلوم المساعدة لعلم الآثار.

-المحاضرة:

01-علم النقوش (الإبيغرافية):

يهتم هذا العلم بالكتابة القديمة المنقوشة في الحجر والطين والمعدن والخشب وغيرها. وهذا العلم يساعد الآثاري في معرفة سبب وجود الأثر ومعرفة صانعه وبيئة الأثر وأسرار اللغات. ويقوم المختص به بتحديد زمن النصوص ومكانتها وترميم الناقص فيها. ومن العلوم المقترنة بالإبيغرافية والمفيدة لها علم المخطوطات.

02-علم الكتابات القديمة (الباليوغرافية):

ميدان هذا العلم هو خطوط النصوص القديمة المكتوبة على ورق البردى ورقّ الغزال والقراطيس القديمة والمخطوطات بأنواعها من حيث مادتها وشكل كتابتها ومقارنة هذه الكتابة بغيرها وتحديد نسبتها. ومن فروعها المهمة في ميدان الآثار علم البرديات (البابيرولوجية) والكتابات القديمة العربية والإسلامية.

03-علم أسماء الأماكن (الطبونيمية):

يفتح هذا العلم للآثاري آفاقاً جيدة في البحث، وذلك بالرجوع إلى أصل تسمية الأماكن. ففي هذه التسمية دلالة أكيدة على الشعوب التي أنشأت هذه الأماكن. وقد قيل إن المدن تتكلم لغة مؤسسيها. ثم إن المكان يمكن أن يدل على منشأة بائدة (بئر، حمّام، دير، حصن). ولا تتغير أسماء المدن والمواقع بسهولة، وفي بلاد الشام أسماء مدن يرقى بعضها إلى آلاف السنين (**دمشق، حلب، تدمر، عمريت، أرواد، وغيرها**)

04-علم الأختام:

إنّ المجال الذي يهتم به هذا العلم الأختام بأنواعها مما لدى الأفراد والمؤسسات القديمة. إن الأختام أو طبعاتها تحمل رسوماً تشهد على الأزمنة والأماكن والأوابد والأزياء، وتتضمن نصوصاً وأسماء أعلام مفيدة أيضاً، ويدخل في هذا النطاق **علم الشعارات (الرنوك)**: وهو يميز الأسر والحكام، وفي جملة ذلك الرنوك في الدولة الأيوبية والمملوكية التي تساعد الآثاريين في نسبة المباني والآثار المنقولة التي تعود لواحد من أهل السلطان والإفادة منها في المقارنة الأثرية ودراسة الفن والصناعة.

وعلى كل حال لا يمكن حصر العلوم التي تساعد علم الآثار، فالآثاري كالطبيب الجراح يفي من كل العلوم ويتحسن عمله بتطور التقنيات. وفي هذا الصدد يمكن القول إن البيولوجية الإنسانية من العلوم التي تقدم خدمات جلى للبحث الأثري من حيث دراستها للعظام القديمة والموميات ومعرفة أعمار الموتى والخصائص الجسدية والأمراض التي عانوها وأساليب الطب القديم.

إنّ الآثاري الناجح هو الذي يلم بمعارف كثيرة، أو على الأقل أن يعلم كيف يسائل أهل الخبرة في كل المجالات. ولكن في ختام المعارف المساعدة لعلم الآثار يأتي **علم الخزفيات (سيرامولوجية)** وهو الرفيق اليومي لمعظم الآثاريين، فالفخاريات أو الخزفيات قبل اختراع الكتابة وبعدها هي وسيلة الآثاري الأولى في معرفة العصور والتأثيرات الحضارية وحركة الأمم والشعوب.

-للاطلاع والاستفادة أكثر ينظر:

–كامل حيدر، منهج البحث الأثري والتاريخي، ص15، ص16.

–عاصم مُحَمَّد رزق، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، ص31 إلى ص37.

–علي حسن، الموجز في علم الآثار، ص33 إلى ص38.

–جورج ضو، تاريخ علم الآثار، ص10، 11، 16.